

رسالة الطير لابن سينا دراسة أسلوبية

(نثر - تحليل - نقد)

بحث

م. عبد علي عبيد علي الشمري
الكلية التربوية المفتوحة/واسط

ملخص

رسالة الطير لابن سينا دراسة أسلوبية

هو الحسين بن عبدالله بن سينا أبو علي شرف الملك ، الفيلسوف الرئيس الشاعر ، صاحب التصانيف في : الطب ، والمنطق ، والطبيعات والإلهيات . المولود في إحدى قرى بخارى ، ونشأ وتعلم فيها وعين واليا على إحدى ولاياتها . تناولت هذه الدراسة رسالته الأدبية الفلسفية (رسالة الطير) إذ وردت ضمن مجموعة رسائل ابن سينا في أسرار الحكمة المشرقية . والتي وقعت في ست صفحات من القطع المتوسط وشرحها وحققها ميكائيل بن يحيى المهزني . ونشرت في ١٨٨٩ للميلاد في ليدن بألمانيا ، وأعدت طبعها بالآفيسيت مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد رجب ١٩٦٧ م .

عالج ابن سينا في هذه الرسالة قضية النفس الإنسانية في جشعها وميلها إلى الدنيا أكثر من ميلها إلى الآخرة . وصراعها الداخلي بين : حبها للعالم ، أو الانقطاع إلى الله . بأسلوب فني أدبي تصويري عالٍ لم يألفه الأدباء ، والكتاب والشعراء ، في العصور السابقة فضلاً عن عصره .

لقد عكست الرسالة ميل كاتبها إلى الفلسفة ، فجعل نفسه واعظاً لنفسه ولغيره ، وداعياً إلى الزهد في الحياة .

رسم لنا الشيخ ابن سينا ، في هذه الرسالة صورة اتصال النفس الإنسانية بالنفوس الملائكية اتصالاً معنوياً ، جعلها تطلع على ما فيها من صور الحوادث ، وانعكاس هذه الصور على النفس الإنسانية ، مفيداً من قصة العروج إلى السماء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، وجاعلاً وسيلته في ذلك اللغة والبلاغة .

الباحث

رسالة الطير لابن سينا دراسة أسلوبية

بحث

م.عبد علي عبيد علي الشمري
الكلية التربوية المفتوحة/واسط
٢٠١١ / ١١ / ١١

ابن سينا : ٣٧٠ للهجرة / ٤٢٨ للهجرة

هو الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي شرف الملك الفيلسوف الرئيس الشاعر (١) ، صاحب التصانيف في : الطب ، والمنطق ، والطبيعات ، الإلهيات ، أصله من بلخ ، ومولده في إحدى قرى بخارى ، نشأ وتعلم فيها. وعين واليا على إحدى ولاياتها (٢) . وطاف البلاد ، فوفد على إقليم خوارزم ، وعاش تحت رعاية والي خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد ، ووزيره أبي الحسن السهيلي (٣) وناظر العلماء فاتسعت شهرته ، وكان واعظا لنفسه ، ولغيره من خلال أشعاره ورسائله الفلسفية. يقول في إحدى قصائده: (٤)

أما أصبحت عن ليل التصابي وقد أصبحت عن ليل الشباب
تنفس عن عذارك صبح شيب وعسعس ليله فلم التصابي
شبابك كان شيطاناً مريداً فرجم من مشيبك بالشهاب

وتقلد الوزارة في همذان ، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته فتوارى ، ثم صار إلى أصفهان ، وصنف بها أكثر كتبه ، وعاد في أواخر أيامه إلى همذان ، فمرض في الطريق ومات بها ، قيل عنه كان هو وأبوه من القرامطة الباطنيين . وقيل كان أبوه وأخوه من الإسماعيلية ، وأنه سمع منهما (٥)

قال عنه ياقوت الحموي بأنه ((كان جوادا لا يلقى شيئا ، ولا يأسى على فانت ، عزيز النفس ، مانلا إلى الهزل ، وكان له من علم الطب نصيب وافر (٦٠)). (٦) وكان عبقريا منمازا قادرا على الإمام بالعلوم والمعارف ، واستنباط الأفكار بدون تكلف ، وكان عقله مخلوق للفلسفة ، (٧) حتى صار من كبار مدرسة بغداد الفلسفية ، فهو يقف في مرتبته الفلسفية بين المعلم الثاني (الفارابي) والمعلم الثالث (ابن رشد) (٨).

صنف نحو مئة كتاب ، بين مطول ومختصر ، ونظم الشعر الفلسفي الجيد ، (٩) ودرس اللغة مدة طويلة حتى بارى كبار المنشئين . وأشهر كتبه : القانون - كتاب كبير في الطب - والمعاد ؛ وهو كتاب مخطوط ، ورسالة في الحكمة ؛ في أربعة أجزاء ، وكتاب السياسة ، وأسرار الحكمة المشرقية في ثلاثة مجلدات ، وأرجوزة في المنطق .. وغيرها ، لسنا بصدد إحصائها في هذه المقام .

أما رسالة الطير التي نحن بصدد دراستها فقد وردت ضمن مجموعة رسائل ابن سينا في أسرار الحكمة المشرقية ، التي احتوت على : رسالة حي بن يقظان ، ورسالة في العشق ، ورسالة القدر ، ورسالة أبي سعيد في معنى الزيادة وجواب ابن سينا ، وهذه الرسالة موضوع البحث ، وقعت في ست صفحات تقريبا من القطع المتوسط ، وهي بشرح وتحقيق ميكائيل ابن يحيى المهرني ، ونشرت عام ١٨٨٩م في ليدن بألمانيا ، وأعدت طبعتها بالأوفسيت مكتبة المثني ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب عام ١٩٦٧م .

رسالة الطير بين الأدب والفلسفة والتصوف :

عالج ابن سينا في هذه الرسالة قضية النفس الإنسانية في جشعها وميلها إلى الدنيا أكثر من ميلها إلى الآخرة، وصراعها الداخلي بين؛ حبها للدنيا، أو الإنقطاع إلى الله . بأسلوب فني أدبي عال لم يألفه الأدباء، والكتاب، والشعراء، في العصور السابقة فضلا عن عصره.

لقد عكست الرسالة توجه عصر الكاتب إلى التخصص، فجاءت تحمل نفسَ كاتبها، وميله إلى الفلسفة. (١٠) إذ كان واعظا لنفسه ولغيره ، وداعيا إلى الزهد في الحياة، من خلال مؤلفاته ، ولاسيما رسائله الفلسفية، ومنها هذه الرسالة - موضوع الدراسة - .

رسم لنا الشيخ الرئيس ابن سينا صورة اتصال النفس الإنسانية بالنفوس الملائكية اتصالا معنويا ، جعلها تطلع على ما فيها من صور الحوادث ، فتنعكس هذه الصور على النفس الإنسانية ، مفيدا من قصة العروج إلى السماء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم (١١) .

إننا لا نستطيع أن نحلل هذا الأثر الأدبي النادر ، الذي تركه لنا الفيلسوف ابن سينا، من دون فك رموزه ، وربط معانيه الأسلوبية ، والجمالية ، والتاريخية ، المكونة للوحات والمشاهد الفنية ، لكي تكون قابلة للفهم (١٢) حاول الشيخ الرئيس ابن سينا ، أن يوجد علاقة تأثيرية من خلال مجال الإنفعالات النفسية ، والتأثير الداخلي للإنسان ، من دون أن يفصح عما يجول في مخيلته من معان أراد أن يعرضها على المتلقي بإيجاز. (١٣)

لقد وجدت الفلسفة طريقها إلى الأدب ، من خلال محاولات الفلاسفة في زج رؤاهم ، وأفكارهم الفلسفية ، والصوفية عن طريق الأدب والبلاغة، إذ إن ((الفلسفة وعلم الكلام والمنطق أثرت في البلاغة العربية ، وتسربت إلى مناهجها ، وحدودها ، وتقسيماتها ، وامتلات كتبها بالألفاظ الفلسفية ، والحدود المنطقية ، والنزعة الكلامية ، وقد تجلى ذلك بوضوح بعد جنوح الأدب إلى التقليد ، وسيطرة النزعة العقلية على مقاييسه البلاغية والنقدية ((١٤).

إن من العناصر الأساسية لفن التوصيل هو الاستعمال الصحيح للغة ، وكيفية توظيف هذه اللغة بأسلوب فني أدبي مؤثر ، بصرف النظر عن الأفكار التي يريد الكاتب توصيلها إلى المتلقي، (١٥) إذ أشار الفلاسفة المسلمون إلى إن ؛ من واجب الإنسان حب الله ، وإجلاله ، وشكره ، وطاعته ، لأن الله مصدر الخير للإنسان ، فهو الذي يمدّه من قدرته بكل ما له من وجود وقدرة ، ولأن الله هو الموجود الكامل الذي لا حد لكماله ، وجب على الإنسان حبه ، والإلتجاء إليه في السراء والضراء ، سلوة وأسى عند المصائب ، وتشجيعا على العمل ، وباعثا على التضحية . وكل ما يخالف قوانين الأخلاق يعد عصيانا لأمر الله ، وجودا نعمته . وعليه أن يتجنب هذه المخالفات ، وأن يعتزل من يدعون إلى المخالفة والجحود. (١٦)

إن النثر هو الوسيلة التي يصطنعها الكاتب - سواء أكان توجهه فلسفيا أم فنيا - ليخلق صورة موهبة عن الواقع ، بتسلسل حوادثها ، وتطور شخصياتها ونموها ؛ عندما يعرض لنا أفكاره ، ويدافع عنها. (١٧) وهذا ما سلكه الشيخ الرئيس ابن سينا في رسالته الفلسفية الأدبية (الطير) ، إذ امتزجت الأفكار الفلسفية ، والنزعة الصوفية بالأساليب الأدبية الفنية ، ليخرج لنا هذه اللوحة الفنية الرائدة .

أهداف الرسالة ومضامينها الفكرية:

إن قراءة متأنية في رسالة الطير تكشف لنا بوضوح عما تحمله من أهداف تربوية ، وأخلاقية ، وهي تدافع عن القيم الدينية على وفق أسس الفلسفة الإسلامية ، القائمة على التوحيد ، والثبات في الأحكام والقوانين السماوية ، التي تستند إلى أساس وحدانية المشرع ، مما دفع مؤلف الرسالة - وهو فيلسوف ، وطبيب ، وأديب ، وشاعر كما أشرنا إلى ذلك عند حديثنا عن ملخص حياته وثقافته وعلومه - إلى الدعوة بالإخلاص في الصداقة ، ومماحضة الأصدقاء النصيح ، والمشاركة في السراء والضراء . وبأسلوب بلاغي ذي تأثير كبير على المتلقي ، وهو أسلوب الطلب ، وذلك بقوله في مفتحتها : ((هل لأحد من إخواني في أن يهب لي من سمعه قدر ما ألقى إليه طرفا من أشجاني ، عساه أن يتحمل عني بعض أعبائها ، فإن الصديق لن يهدب عن الشوب أخاه ..)). (١٨)

ثم يتوجه إلى الباحثين عن الحقيقة ، وهم إخوان الحقيقة ، وهذا اللفظ من المصطلحات الصوفية ، (١٩) ويقصد به الباحثين عن حقيقة الذات الإلهية ، ومحاولة الإتصال بها ، إذ يكرر مخاطبتهم في الرسالة - في موضع التمهيد - خمس مرات ، في كل مرة يدعوهم إلى سلوك سبيل معين ، لأجل تحقيق غاياتهم ؛

ففي الأولى: يدعوهم إلى التصافي والتصابي فيما بينهم ، وعلى كل واحد منهم أن يكشف عن حقيقة تفكيره ، ليتوافر التكامل الروحي فيما بينهم ، فهو يقول: ((ويلكم إخوان الحقيقة باثوا وتصابوا وليكشفن كل واحد منكم لأخيه الحُجُب عن خالصة حبه ، ليطلع بعضكم بعضا وليستكمل بعضكم ببعض)) .(٢٠)

وفي الثانية: يدعوهم إلى وجوب التحرز ، مثلما تتحرز القنافذ بدروعها الشوكية ، كما يدعوهم إلى إظهار بواطنهم ، وإخفاء ظواهرهم ، وهي دعوة صوفية. إذ الظاهر عندهم - أي الصوفية - لفظ القرآن ، والبطن : تأويله . وقيل ؛ الظاهر: صورة القصة ، والبطن عظمتها ، وما تنبه إليه . وقيل ؛ ظهره : تلاوته ، وبطنه : التدبر والتفكر فيه . فهو إذن يدعوهم إلى التدبر ، والتفكر في القرآن الكريم .(٢١) يقول : ((ويلكم إخوان الحقيقة تقنعوا كما تقنع القنافذ ، واعلنوا بواطنكم ، وابطنوا ظواهركم ، فبالله إن الجلي لظاهركم)) .(٢٢)

وفي الثالثة ؛ يدعوهم إلى الإنسلاخ عن جلودهم مثلما تنسلخ الحيات ، محذرا إياهم من الشيطان ، لأنه لا يراوغ الإنسان إلا بعد أن يجد إليه سبيلا في الرغبة والإستعداد لعمل السوء ، والوقوع في المعصية . يقول : ((ويلكم إخوان الحقيقة انسلخوا عن جلودكم انسلاخ الحيات ، ودبوا دبب الديدان ، وكونوا عقارب ، أسلحتها في أذناها ، فإن الشيطان لن يراوغ الإنسان إلا من ورائه ، وتجرعوا الذعاف تعيشوا واستحبوا الممات تحيوا ، وطيروا ولا تتخذوا وكرا تتقلبون إليه فإن مصيدة الطيور أوكارها)) .(٢٣)

ومن هذا الموضوع ؛ يقدح المؤلف في ذهن المتلقي أول ومضة لتكون أول نافذة تفتح للولوج إلى موضوع الرسالة ، في استعارة صفة الطير لأصحابه لاحقا كما سنلاحظ ذلك في الصفحات الآتية .

وفي الرابعة ؛ يدعوهم إلى الإجتراء في العمل ليوم غد ، وأن الفاشل من يقصر في ذلك ، يقول : ((ويلكم إخوان الحقيقة أغنى الناس من يجتريء على غيره ، وأفشلهم من قصر عن أمده)) .(٢٤)

وأما في الخامسة ؛ فيدعو إخوان الحقيقة إلى محاربة الشهوات ، وذلك بإعلان العصيان عليها ، يقول ((ويلكم إخوان الحقيقة لا عجب أن اجتنب ملك سوءا ، واركتبت بهيمة قبيحا ، بل العجب كل العجب من البشر إذا استعصى على الشهوات ، وقد ضيع على استنثارها صورتها ، أو بذل لها الطاعة ، وقد نور بالعقل جبلته)) .(٢٥)

ولا بد للباحث أن يقف بشكل موجز على خطة المؤلف في عرض المضامين الفكرية التي حملتها هذه الرسالة ، وعرضها بأسلوب أدبي فذ ، إذ تشتمل الرسالة على مقدمة ؛ وهي التي افتتح بها حديثه مخاطبا الأصدقاء والأخوان . وتمهيد ؛ وهو الذي دعا فيه إخوان الحقيقة إلى سلوك عرفاني ، يبيد به الحقيقة ، ويقاوم الشيطان ، باجتنابه الشهوات . وعرض ؛ وهو الذي يلج فيه موضوعه المثير ، فيصور لنا طائفة من أصحاب الشيطان ، وهم يخرجون للفتن والصيد ؛ فينصبون الحبائل ، ويرتبون الشرك ، ويهيئون الأطعمة ، وذلك بأسلوب تربوي أدبي ، شاع بين الخطباء والمعلمين في هذا العصر ، بقوله : ((وأرجع إلى رأس الحديث فأقول)) .(٢٦)

ومن المضامين الفكرية التي حملتها الرسالة ، تصويره لمجموعة من أصحابه - بأسلوب الإستعارة المكنية - وكأنهم سرب من الطير ، إذ يصفر لهم أصحاب الشيطان مستدعين لهم لما أعدوه من الأطعمة والأشربة ،(٢٧) ثم يصور لنا بالتفصيل سقوط أصحابه - وهو يرافقهم - في حبائل الصيادين ، الذين أعدوا العدة لذلك .

ومن المضامين الفكرية أيضا ؛ تصويره للرحلة الشاقة لسرب الطير - وهم يطيرون - هربا من الشيطان وأصحابه - فوق أرض وعرة بجبالها الشاهقة ، ووديانها السحيقة ، وهي على الرغم من اعشوشابها ، وخضرتها

النضرة ، إلا إنهم يعدونها جديبة خريبة ، لأنهم لم يشعروا بالأمن والأمان فيها .(٢٨)

عناصر السرد وتقنياته في رسالة الطير:

إذا عرفنا أن علم السرد - ببساطة - هو استنباط الأسس التي تقوم عليها عملية القص، وما يتعلق به من نظم تحكم إنتاجه. (٢٩)

نلاحظ أن هذه الرسالة قامت على عناصر السرد الأدبي، ووسائله الفنية المتمثلة بالحدث، والشخصية، والزمان والمكان.

أما الحدث؛ فقد اشتمل على وقائع متصلة، اتسمت بالوحدة والدلالة، وتطورت بشكل متلاحق. إذ استعمل الكاتب ما يسميه الدارسون اليوم بالحدث المتصاعد، الذي يعد من العناصر الأساسية في البنية (٣٠).

إن قراءة متأنية لرسالة الطير لاستجلاء البنية السردية فيها، على إن البنية ليست الحدث وإنما ما يختفي خلف الحدث، والتي هي مجموعة العناصر المختلفة التي تؤدي إلى تشكيل النص (٣١). وعند تتبعنا لتقنية البنية في الرسالة نلاحظ أنها على ثلاث مراحل (٣٢):

الأولى: البنية السردية البريئة، أو ما تسمى بالبنية البيضاء؛ وتتمثل في قول الشيخ الرئيس: ((برزت طائفة تقتنص فنصبوا الحبائل ورتبوا الشرك وهياؤا الأظعمة وتواروا في الحشيش وأنا في سرية طير إذ لحظونا فصفروا مستدعين فأحسنا بخصب وأصحاب ما تخالج في صدورنا ريبة...)). (٣٣)

الثانية: بنية الإخفاق، أو الفشل؛ وتتمثل في قول الشيخ الرئيس في رسالته: ((وسقطنا في خلال الحبائل أجمعين، فإذا الحلق ينضم على أعناقنا، والشرك يتشبث بأجنتنا، والحبائل تتعلق بأرجلنا ففرعنا إلى الحركة فما زادتنا إلا تعسيراً فاستسلمنا للهلاك...)). (٣٤)

والثالثة: بنية الانتصار؛ وتتمثل في مرحلة الخروج من القفص، والتخلص من الشرك، يقول: ((فنهضت عن القفص أظير، فقيل لي إن أمامك بقاعاً لن نأمن المحذور إلا أن نأتي عليها قطعاً فافتف آثارنا ننج بك، ونهدك سواء السبيل، فساوى بنا الطيران...)). (٣٥)

وأما التمهيد؛ وهو من التقنيات السردية التي تشير أو توحى بشكل متسق إلى المواقف والأحداث التي ستحدث فيما بعد (٣٦)، وذلك بقوله: ((هل لأحد من إخواني في أن يهب لي من سمعه قدر ما ألقى إليه طرفاً من أشجاني عساه أن يتحمل عني بالشركة بعض أعبانها، فإن الصديق لن يهدب عن الشوب أخاه، ما لم يصن في سراعك وضراعك عن الكدر صفاءه...)) (٣٧)، فهو يشير إلى المتاعب والمشكلات التي سيتعرض لها وجماعته لاحقاً.

وأما الشخصية؛ فهي من العناصر السردية الأخرى التي اعتمدها الشيخ الرئيس في رسالته، إذ تظهر فيها شخصية المؤلف، أو ما يسميه الدارسون - مؤلف الحدث السردى - إذ نلاحظ هيمنة شخصية المؤلف على سرد الأحداث وروايتها (٣٨)، وذلك من خلال استعماله لضمير المتكلم، ولا سيما (ياء المتكلم)، التي استعملها في التمهيد أربع مرات: إخواني، لي، ألقى، أشجاني. فضلاً عن الإشارات الواردة في الرسالة التي تشير إلى صوت المؤلف.

أما عناصر الزمان والمكان: فيبدو أن الرسالة أنهما كانا مفتوحين لأيام وليال، لاسيما أنه جعلهما مبهمين لا تحدّهما حدود، يقول ((فاطلعت ذات يوم من خلال الشبّك...)). (٣٩)

الخصائص الأسلوبية في رسالة الطير :

عرّف الدارسون الأسلوب بأنه ((طريقة التفسير المميزة لكاتب معين أو لخطيب متحدث أو لجماعة أدبية أو حقة أدبية من حيث الوضوح والفاعلية والجمال...)). (٤٠)

وعرّفوا الأسلوبية ببساطة بأنها ((الدراسة التي تستهدف الكشف عن السمات المميزة للكلام عامة، ولفنون الأبداع القولية خاصة)) (٤١)

وإذا كانت الأسلوبية قد ولدت من رحم البلاغة، فإن التطبيق الأولى الذي أعتمده ارسطو لها هو فن الخطابة والفصاحة، وصولاً إلى أسلوبية اللغة عند بالي التي تتلخص بـ ((دراسة العناصر المؤثرة في اللغة، ولكن العناصر التي تبرز بوضوح عنواً ضرورياً للمعاني الجاهزة...)). (٤٢)

ونلاحظ أن الدراسات النقدية والأدبية الحديثة أخذت تركز كثيراً على عنصر الاستعمال اللغوي في النص الأدبي ولا سيما النص الشعري، ويتجلى هذا التركيز في الدراسات الأسلوبية. (٤٣)

((إن حقيقة أي عمل فني لا تكمن فيما يروي لنا من وقائع، وإنما هي تكمن بالأحرى في الطريقة التي يروي لنا بها تلك الوقائع... ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن تكون الشخصيات الفنية التي يقدمها لنا الروائي - مثلاً - مجرد نماذج لأشخاص واقعيين.)) (٤٤) وإنما هو يعبر عن الواقع بعمق بطريق اللغة.

إن قضية الأبداع الفني ليست مسألة حديثة اعتنى بها علماء الجمال، وإنما هي مسألة قديمة، خاض فيها النقاد والفلاسفة وعلماء النفس، وأن هؤلاء النقاد والفلاسفة كانوا يميلون إلى تصوير المبدع بصورة الشخصية الفذة، ويعودونه ثمرة لضرب من الألهام والموهبة. (٤٥)

إن الشيخ الرئيس ابن سينا طبع رسالته هذه بطابع الفلسفة العملية التي تأخذ على عاتقها مهمة العمل على إيقاظ الاحساس بالقيم لدى الناس، وتوجهه إلى التربية الإنسانية باتجاه حب الله ومخافته. (٤٦) فجاءت هذه الرسالة ثمرة للجهد التربوي الخلاق القائم على الفلسفة.

لغة الرسالة :

انمازت هذه الرسالة بلغة أدبية فنية عالية، تفصح عن قدرات المؤلف اللغوية وتوفره على معجم لغوي غني، تمكن بواسطته أن يحيط بمختلف الألفاظ الأدبية، التي احتوت على المشاهد الموحية، والقادرة على امتلاك لب المتلقي، وشحذ ذهنيته في متابعة تلك المشاهد، والتفاعل معها. بصور فنية رائدة، وأسلوب قصصي فذ، دلت على امتلاك الكاتب لوسائل القص الفنية، وقدرته على صياغة الأحداث، ومهارته في تحريك الشخصيات، ورسم المشاهد الفنية.

وإن حديثنا عن لغة الرسالة لا بد أن يشتمل على اللغة الأدبية لهذه الرسالة الفلسفية الرائدة في أسلوبها. إذ سنتحدث عن معجم هذه الرسالة، وما تحتويه من تراكيب وألفاظ، ومدى قدرة هذه الألفاظ على أستيعاب المضامين الفكرية لها. وكذلك سنعرض للتراكيب الأسلوبية، ولا سيما البيان، والبديع، كونها وسائل أسلوبية أوجت إلى المضامين، وكانت وعاءً لها، ثم لا بد أيضاً من الوقوف عند الأنساق الصوتية في لغة الرسالة، وأثرها في خدمة الأهداف والمضامين، ومنها التكرار؛ في الحروف، والألفاظ، والتجنيس، والتطبيق وأنواعهما.

معجم الرسالة :

لقد امتطى الكاتب فرس اللغة، فأسلست له قيادها، بعد أن أرخى لها العنان بذهنية فارس ماهر، فكانت مطواعة وهو يخوض الغمار، ويركب اللجة، إذ عبرت به بحور الأفكار ((تمشياً منها مع روح الأنطولوجيا النازعة إلى إدراك معنى الوجود بشكل عام، فاتجهت إلى تركيب ماهوي يؤسس للغة بما هي لغة، متجاوزاً الحدود الجنسية والقومية إلى وحدة الماهية)) (٤٧)

عندما عرض أشجانه باحثاً عن يفهمها، استعمل ألفاظاً تراوحت بين السلاسة والبساطة والوضوح أحياناً، وبين المعجمية التي لا تخلو من غموض، ولا ينقذنا من غموضها إلا المعجمات، منها مثلاً: أشجاني، والشركة، ويهدب، والشوب، وعقارب أسلحتها في أذنانها، والذعاف، وأوكار، وتلصصوا، ونعاما تلتقط الجنادل المحميات، وأفاعي تسترط العظام الصلبة. ولا تخلو من الألفاظ الغريبة، مثل: سمدال تغشى الضرام، وخفافيش، والشهوات، وثبت عند زيال، وجبلته، والحبال، والشرك، وسربة، وصدفي جبل.. وغيرها. (٤٨)

إذ نظم من هذه الألفاظ وغيرها عقده الفريد، ومسبحته التي أرادها وسيلة للتعبير عن أفكاره الفلسفية والصوفية، التي يروم من خلالها إدراك الذات الإلهية، وتمثيل خلافة الله على أرضه خير تمثيل، وبأسلوب قصصي أخذ.

التركيب الأسلوبي :

افتتحت الرسالة بعد البسملة ، واقتباس خاتمة الآية الثامنة والثمانين من سورة هود المباركة ((وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ..)) وخرج منها بقوله وهو حسبي إلى أسلوب الطلب ، بوساطة أداة الإستفهام (هل) التي وردت مرتين ، فأفادت في الأولى الأمر ، (٤٩) وذلك بقوله: ((هل لأحد من إخواني في أن يهب لي سمعه قدر ما ألقى إليه طرفاً من أشجاني..)) (٥٠) إذ وردت بمعنى ؛ هبوا لي أسماعكم ، وأفادت في الثانية ؛ العرض وذلك في قوله : ((قال بعضنا لبعض هل لكم في الجمام فقد أوهنا النَّصْبُ ..)) (٥١) . ثم أتبعها بأداة الطلب (أنى) التي هي الأخرى وردت مرتين ، وهي أداة وضعت للإستفهام ، وقد أخرجها الكاتب إلى معنى الإستبعاد مجازاً ، (٥٢) وذلك في قوله : ((وأنى لك بالصديق المماحض وقد جعلت الخلة تجارة يُقزَعُ إليها إذا استدعت إلى الخليل داعيةً وطراً..)) (٥٣) وقوله : ((أنى يطير البشر أويطلق الطير)) (٥٤)

واستعمل الكاتب (كم الخبرية) التي وضعت أصلاً للإستفهام ، ثم أخرجت إلى الإخبار ، نظراً لما تلاها من حرف الجر في مميزها ، مما جعلها تدل على الكثرة والمبالغة ، كونها لم ترد لتعين مبهماً، بل لبيان عدد مع الكثرة ، (٥٥) يقول: ((وكم من أخ قرع سمعه قصتي فقال أراك مسَّ عقلك ..)) (٥٦)

وختم بـ(أي) الإستفهامية التي خرجت إلى المصدرية ودلت على التحذير والوعيد والتهويل، (٥٧) في النص القرآني المبارك ، الذي ختم به الرسالة ، في الآية السابعة والعشرين بعد المئتين من سورة الشعراء ((وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)) .

ولا يخفى على المتتبع والعارف ما لأسلوب الإستفهام من إمكانيات دلالية وأسلوبية ، ومن مساحات واسعة في الإيحاء إلى المعاني المجازية ، فضلاً عن الدلالة المباشرة للأساليب ، ولا سيما الإستفهام ، الذي استطاع الكاتب أن يوظفه لخدمة معانيه ، وعده وسيلة مهمة في بناء تلك المعاني .

أما الأسلوب الآخر من أساليب الطلب التي وظفها الكاتب لخدمة معانيه ، فهو أسلوب النهي ، الذي لم يرد في الرسالة إلا مرة واحدة ، وقد أورده في معرض النصح والإرشاد والتوجيه ، بقوله : ((ولا تتخذوا وكراً تنقلبون إليه ، فإن مصيدة الطيور أوكارها ..)) (٥٨)

في حين إعتد الكاتب الشيخ الرئيس على أسلوب الأمر كثيراً في صياغة تراكيبه ، وعرض أفكاره ، وقد وردت هذه الصيغة في رسالته أكثر من عشرين مرة ، إذ وردت بصيغة الأمر المتبوع بـ(واو الجمع تارة ، وبصيغة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر تارة أخرى ، وبصيغة اسم فعل الأمر السماعي تارة ثالثة ، وكلها يخاطب بها إخوان الحقيقة ، أي إنها أمر مجازي أفاد الإلتماس . (٥٩)

ومن أمثلة صيغة فعل الأمر : باثوا ، وتصابوا ، وأبطنوا ، وانسلخوا ، وديبوا ، وكونوا ، وتجرعو ، واستحبوا ، وطيروا ، وتلصصوا ، وأقربوا ، وسارعوا ، وانصرفوا .

كما لجأ الكاتب إلى البديع بشكل ملفت للنظر على مساحة رسالته لأنه أراد أن يضفي على كلامه حسناً وطلاوة ويزيده بهاءً ورونقاً كون هذه المميزات هي وظائف علم البديع ، (٦٠) الذي يهتم بالمحسنات اللفظية والمعنوية ، كما بين ذلك مكتشفه ابن المعتز العباسي . (٦١)

وقد أستعمل الشيخ الرئيس المحسنات المعنوية المتمثلة بالطباق والمحسنات اللفظية المتمثلة بالجناس بنوعيه ، لتكون وسيلة من وسائله في تنميق الألفاظ وتزويقها ، محاولاً أن يزرع فيها نوعاً من الإيقاع والموسيقى اللفظية والمعنوية ، فكثيراً ما جمع بين الضدين أيجاباً وسلباً في رسالته ، (٦٢) وكذلك في أستعماله للمحسنات اللفظية المتمثلة بالجناس بنوعيه أيضاً . (٦٣) إذ إن الجناس الذي يكون نتيجة تجانس لفظتين يقع موقعا حسناً من العقل عندما تكون غاية الجامع بينهما ليست بعيدة كما يقول الجرجاني . (٦٤)

ولو تتبعنا هذا التجنيس بنوعيه (التام وغير التام) (٦٥) في رسالة الطير لابن سينا لوجدناه عفويا غير متكلف ، ولا مستكره ، في مواضع كثيرة منها: يزار؛ من الزيارة - في السراء - وزارت (إذا حلت) - وهي في الضراء - في قوله: ((فلن يزار رفيق إلا إذا زارت عارضة)) ، (٦٦) وعين البصيرة ، ورين الشك . وكذلك؛ البصيرة والسريرة .

وقد أكثر من استعمال الطباق ، وهو ما يسميه عبد القاهر الجرجاني بالتطبيق إذ يقول : ((وأما التطبيق فأمره أبين ، وكونه معنويا أجلى وأظهر ، فهو مقابلة الشيء بضده)) . (٦٧) وكون المؤلف أحوج إلى استعمال هذه

الألفاظ للتوسع في الدلالة، ولخلق شيء من الإستنناس العقلي في ذهن المتلقي ، لاسيما وأن الموضوع صوفي قائم على الفلسفة التي تحتاج إلى كد في الذهن وشحذ للعقل.(٦٨) لذلك اعتنى كثيرا بالوسائل البيانية، لخلق هذه العلاقات التي تعد جسورا آمنة للعبور إلى ضفة المعاني ، وقد أحصى الباحث مواضع التطبيق في رسالة الطير، فوجدها في ثمانية عشر موضعا، تركز أكثرها في صدر الرسالة، وذلك لأن صدرها كان بمثابة التوطئة للموضوع، فهو مقدمتها - حسب رأينا - ومن هذه المواضع قوله : ((ما لم يصن في سرائك وضرائك عن الكدر صفاءه))(٦٩) فالسراء تطابق الضراء ، والكدر يطابق الصفاء وقوله : ((وأعلنوا بواطنكم ، وابطنوا ظواهركم فبالله إن الجلي لباطنكم ، وإن الخفي لظاهرُكم..))(٧٠) وهذا النص الذي اقتطفنا من الرسالة والذي يضم إحدى عشرة لفظة ثمان منها متطابقة في المعنى . وهذه قدرات أسلوبية فذة لا يمكن أن تتوافر في أقلام أدباء آخرين . وقوله : ((لاجب أن اجتنب ملك سوءاً ، واركتب بهيمة قبيحاً))(٧١) وقوله : ((وكل كمال بالحقيقة حاصل له ، وكل نقص ولو بالمجاز منفي عنه ، كله لحسنه وجه ، ولجوده يد ، من خدمه فقد اغتتم السعادة القصوى ، ومن صرمه فقد خسر الآخرة والدنيا))(٧٢) إذ نجد في النصين السابقين ألفاظ : اجتنب ، ارتكب ، كمال ، ونقص ، حاصل ، ومنفي ، وله ، وعنه ، ووجه ، ويد ، وخدمه ، وصرمه ، اغتتم (الغنيمة) ، وخسر ، الآخرة ، والدنيا ، فهو يضع لنا جملة من المقابلات اللطيفة وهذه المقابلات تدخل في باب التطبيق أيضا .(٧٣)

ومن الأساليب البيانية التي أفاد منها الشيخ الرئيس ابن سينا أسلوب الكناية ، والكناية في الاصطلاح البلاغي هي اللفظ الموضوع لغير معناه الحقيقي ، مع جواز أن يدل على معناه الأصلي بسبب عدم وجود قرينة مانعة من أرادته المعنى الأصلي ،(٧٤) وإذا تفحصنا رسالة الطير بحثاً عن هذا الأسلوب البياني لوجدناه قد ورد في مواضع عدة، إذ إن من دواعي استعمال هذا الأسلوب تمكين الإنسان من التعبير عن أشياء كثيرة ، يتحاشى التصريح بها ، إما احتراماً للمخاطب أو للإبهام على المتلقي ، أو للنيل من الخصوم ، دون أن يترك لهم سبيلاً عليه .(٧٥) ومن أمثلة ذلك ، قوله : ((هل لأحد من إخواني في ان يهب لي من سمعه))(٧٦) فلفظة (يهب) كناية عن الاصدقاء . وقوله : ((فإن مصيدة الطيور أوكارها))(٧٧) كناية عن الغفلة . وقوله : ((برزت طائفة تقتنص فنصبوا الحبال ..))(٧٨) كناية عن جند الشيطان الذين يرغبون الإنسان بالرديلة . وقوله : ((فإذا الحلق ينضم على أعناقنا))(٧٩) كناية عن انقياد النفس الشهوانية لمغريات الشيطان .

ومن الخصائص الأسلوبية الأخرى التي أفاد منها الكاتب هي خاصية الاقتباس والتضمين وهي من المحسنات البديعية ، إلا إن هذه الاقتباسات والتضمينات وردت معنوية وليست لفظية. إذ أفاد الكاتب من الكثير من المعاني القرآنية ، التي يستطيع المتتبع اللبيب أن يلحظها ويستدل على معناها ، ومن ذلك قوله : ((ننج بك ونهدك سواء السبيل))(٨٠) مفيداً من المعنى القرآني في قوله تعالى : ((فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل))(٨١) . وقوله : ((هل لكم في الجمام فقد أوهنا النصب))(٨٢) إذ أفاد من المعنى القرآني في قوله تعالى : ((فلما جاوزا قال لفتاه أنتنا غداً لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا))(٨٣).

وقوله : ((جنان مخضرة الأرجاء عامرة الأقطار، جارية الأنهار، يروى بصرك نعيمها))(٨٤) أفاد فيها من صور النعيم الواردة في سورة الغاشية المباركة .

ومن الخصائص العامة للرسالة؛ أن جعل الشيخ الرئيس ابن سينا من القرآن الكريم مفتتحاً لرسائله على طريقة الخطباء، لنلا توصف رسالته بالبراء أو الشوهاء كما توصف الخطب التي تخلو من الإفتتاح بالبسملة وشيء من القرآن.(٨٥) فقال : ((بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وهو حسبي)).(٨٦) واختتم بأية الوعيد، وهي الآية السابعة والعشرون بعد المنتين من سورة الشعراء ((وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)). كما لا بد من الإشارة إلى إن الرسالة تقوم من حيث هيكلية البناء على ثلاثة مشاهد:

أما المشهد الأول؛ فيعرض فيه الكاتب دعوته للباحثين عن الحقيقة إلى بذل الجهد في البحث عن الحقيقة، والعمل على التفاني والإخلاص في جهاد النفس الشهوانية، وذلك من خلال خطابه لإخوان الحقيقة، إذ ناداهم فيها خمس مرات، في كل مرة يدعوهم فيها إلى ممارسة معينة من أجل التهيئة للتضحية، والإستعداد لخوض المعركة ضد أصحاب الشيطان.

وفي الثاني؛ يعرض لنا وقوعهم في مصيدة الصائدين، وحبائلهم التي نصبوها لهم، وما بذلوه من جهود مضية للخلاص منها.

وأما المشهد الثالث؛ فيتحدث فيه الكاتب عن سبيل الخلاص من الأشراك والحبائل واجتيازهم الموانع التي تفصلهم عن يخلصهم مما علق بهم ، وذلك باجتيازهم لقلّة الجبل الثامن. إذ يصف لنا عدالة الملك وقدرته، وتمكنه من إدارة مملكته، وعلى طريقة الرمزية الصوفية. إذ يرون أن المعلومات الحسية الواردة عن طريق الحواس، يتم تخزينها من خلال القوة المتخيلة التي تحاكي رغبات الحس والعقل، وتمتزج مع مزاج البدن.(٨٧)

شرح مضمون الرسالة:

إن ما يدعش القاريء لرسالة الطير اللوحات التي رسمها لنا ابن سينا، التي جمعت بين الأسطورة والواقع، مفيداً من الرموز الصوفية.(٨٨)

لقد كان الدين في البدء يهدف إلى إقامة ((رؤى وتصورات عن الطبيعة والوجود، تلهم الإنسان الأمن والطمأنينة ، وتبعد عنه شبح الخوف والقلق، وليقيم بينه وبين أمه الطبيعة صلاتٍ وطيدة، وعلاقات آمنة تقوم على التألف والوئام، وتتخفف من الرهبة والعجز)).(٨٩)

إن هذه الرسالة تعد ثورة الروح لكبح جماح الدوافع الفطرية والغريزية في الإنسان، وهي دعوة إلى الحياة الطاهرة، التي يجب أن يحيها الإنسان كما يريد الله سبحانه وتعالى، والإبتعاد عن كل ما يدنس الغاية المثلى لخلق الإنسان، والهدف من وجوده على الأرض، إنها رحلة النفوس للتخلص من أبدانها.(٩٠) وذلك بالسعي إلى بلوغ الكمال، وعالم الحقيقة المنزه عن كل نقص.

إن القيود التي استعملها الكاتب في رسالته من؛ السلاسل والأغلال هي رموز لقيود الأهواء والحياة الدنيوية، التي تدعوها إليها للإلتذاذ بملذاتها ، والإشغال بأهوائها. وإن محاولات التخلص من هذه القيود هي رمز لمحاولات تحرر الروح من إسار الجسد، ليصل إلى النور والصفاء. فتحصل الروح على السلام، كما يقول المتصوفة.(٩١)

والصورة تبدأ بالاسلوب الكنائي بقوله: ((وأرجع إلى رأس الحديث فأقول برزت طائفة تقتنص فنصبوا الحبائل ورتبوا الشرك وهياؤا الأطعمة وتواروا في الحشيش ..)). (٩٢) الذي كنى به عن جند الشيطان الذين سعوا إلى ذلك . إذ لم يصرح بذلك وهذا حال الاسلوب الكنائي .(٩٣)

ثم لجأ إلى الاسلوب الإستعاري إذ استعار لفظة (سرية طير) وذلك لما للاستعارة من أثر في إبانة المعنى وتأكيده والمبالغة فيه والإشارة إليه بقليل من اللفظ .(٩٤)

ثم جعل من انضمام الحلق (حلق الحبائل والشباك) إلى أعناقهم كناية عن الوقوع في الشهوات ، وجعل التعامل مع هذه الشهوات عن طريق الجوارح ، بعد ان استعار لفظة (الاجنحة) إلى الأيدي التي اجترحت الشهوات وذلك بقوله: ((فإذا الحلق ينظم على أعناقنا ، والشرك بتشبث بأجنحتنا ، والحبائل تتعلق بأرجلنا ..)). (٩٥)

وعندما يدرك الفرد وقوعه في الرذيلة ، حينها يحاول أن يستجيب إلى وازع الايمان والفضيلة ، ولات حين مناص ، فقد جاوزته الفرصة السانحة ، وخسر حينها آخرته ، ((ففرعنا إلى الحركة فما زادتنا إلا تعسيراً ، فاستسلمنا للهلاك ، وشغل كل واحد منا ما خصه من الكرب عن الإهتمام لأخيه ..)).(٩٦)

ولكن ما إن تأخذ الغفلة فيستأنس بالدنيا وملذاتها ، وينسى حال الآخرة وذكرها ، إيغالا في الرذيلة ، وانقيادا للشهوات ، يقول الشيخ الرئيس ((واقبلنا نتبين الحيل في سبيل التخلص زماناً حتى أنسينا صورة أمرنا ، واستأنسنا بالشرك واطمأنا الى الاقفاص ..)).(٩٧)

ولكن مع هذه الرحلة الطويلة والوقوع في شرك الشيطان وصحبه ، لم يبين لنا الكاتب ، سبب مقدمهم ، ووجهتهم في هذه السرية من الطير مع أصحابه ، أي رحلة البحث عن العيش ؟ أم هي رحلة البحث عن الحقيقة ؟ هذه تساؤلات لم تقدم لنا القصة أجوبة عنها .

إنه الصراع الأزلي بين النفس الامارة بالخير والنفس الأمارة بالسوء وهو صراع جند الرحمن وجند الشيطان ذلك الصراع الأزلي منذ بدء الخليقة ، وهبوط آدم - عليه السلام - إلى الأرض . عندما يتحول الأمر إلى جهاد النفس الذي يكون أعلى مراتب الجهاد .(٩٨)

وعندما يحتدم الصراع بين المعاصي التي يقوم بها الإنسان وبين الطاعات التي يحاول أن يؤديها ويلتزم بها . إذ لا بد أن يلجأ إلى المنجيات التي تتمثل ((بالتوبة ، والندم على الذنوب ، والصبر على البلاء ، والشكر على النعماء ، والخوف والرجاء ، والزهد في الدنيا ، والإخلاص والصدق في الطاعات ، ومحبة الله عز وجل وتعظيمه ، والرضا

بأفعاله ، والشوق إليه ، والخشوع والتواضع له ..)) (٩٩) وهذا ما يحاول أن يقدمه لنا الشيخ الرئيس في رسالته بأسلوب درامي متنام ، إذ يبدأ بحثه عن وسائل الخلاص بعد الندم والصبر على البلاء ، يقول : ((فاطلعت ذات يوم من خلال الشبك ، فلحظت رفقة من الطير أخرجت رؤوسها واجنحتها عن الشرك وبرزت عن أقفاصها تطير وفي أرجلها بقايا الحبال لا هي تؤودها فتعصبها النجاة ، و لا تبيئها فتصفو لها الحياة ، فذكرتني ما كنت أنسيته ونعصت علي ما ألفتة ، فكدت أنحلّ تأسفاً أو ينسلّ روعي تلهفاً ..)) (١٠٠).

ثم يتحرك عنده عامل الرجاء في الخلاص ، والإخلاص والصدق بعد أن دبّ اليأس اليهم بسبب طول المقام بين المقتنصين ، يقول : ((فناديتهم من وراء القفص أن اقربوا مني ثوقفوني على حيلة الراحة فقد اعتقني طول المقام ، فتذكروا خدع المقتنصين فما زادوا إلا نغارا فنادتهم بالنحلة القديمة والصحة المصونة والعهد المحفوظ ما أحلّ بقلوبهم الثقة ، ونفى عن صدورهم الريبة فوافوني حاضرين فسألتهم عن حالهم فذكروا أنهم ابتلوا بما ابتليت به فاستأيسوا واستأنسوا بالبلوى)) (١٠١).

ثم تبدأ رحلة الحقيقة بعد طول الصبر وشدة العناء، وتحمل الأعباء، وذلك في محاولة التخلص من أشراك المقتنصين من أصحاب الشيطان، وهو يصور لنا عملية تخليص النفس من أدران العبودية للأهواء، بأسلوب قصصي يقرب من الواقع، ويجعلنا كأننا نراقب مشهدا واقعيا وهم يعالجون الحبال، وينوعون بخلق الحديد، يقول: ((ثم عالجونى فحيت الحباله عن رقبتى والشرك من أجنحتى، وفتح باب القفص وقيل لي اغتم النجاة، فطالبتهم بتخليص رجلى عن الحلقة، فقالوا لو قدرنا عليها لا بتدرنا أولا وخلصنا أرجلنا، وأنى يشفيك العليل)) (١٠٢).

ومن الجدير بالملاحظة أن الكاتب لجأ في هذا الموضوع إلى ضمير الغائب، وصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول، وذلك في محاولة - كما يرى الباحث - لإضفاء طابع المسؤولية والمشاركة الجماعية، لاسيما وأنه قد جعل من نفسه المتحدث باسم الجماعة، من مثل: فذكروا، فاستأيسوا، واستأنسوا، فتذكروا، فقالوا، وقيل لي، فقيل لي . فضلا عن استعماله عبارة تذهب مذهب المثل بقوله: ((وأنى يشفيك العليل)) على لسان جماعته، وهذا قد يشبه المثل القائل: ((يا طبيب طب لنفسك)) (١٠٣).

ويبدو أن الشيخ الرئيس قد تهيأت له وسائل القص الناجح ولوازمه، من خلال تنسيقه للمشاهد، وتبويبه للأحداث، وتحريكه للشخصيات، وكأنه وضع خطة محكمة لذلك، من خلال انتقاله ومجموعته من مشهد إلى مشهد، في رحلة البحث عن الحقيقة، بعد تخلصهم من بعض حبال المقتنصين وأشراكهم، سوى حلق الحديد في أرجلهم، الذي طاروا به، وعليهم أن يجتازوا ثمانى جبال شاهقات، مع خوفهم من القادم المجهول، وما تخبيء لهم الأقدار. يقول: ((فنهضت عن القفص أطير فقيل لي إن أمامك بقاعا لن نأمن المحذور إلا أن نأتي عليها قطعاً، فاقف آثارنا ننج بك ونهدك سواء السبيل)) (١٠٤).

إن من أهم العناصر التي أفاد منها الشيخ الرئيس في تناول الأحداث وعرض المشاهد هما عنصر التشويق والمفاجأة، كونهما من وسائل الإقناع في أدب القص، مفيدا من بلاغة الإستعارة، التي لجأ إليها في عرض أحداث قصته من الوهلة الأولى، وذلك باستعارة صفة السرب من الطير للجماعة الذين يصحبهم وهم يبحثون عن الحقيقة، وهي استعارة صفة غير العاقل للعاقل، لأن الإستعارة قطب من الأقطاب المهمة التي ((تدور عليها المعاني في متصرفاتها، واقطار تحيط بها من جهاتها)) (١٠٥)، إن الإستعارة تضعنا أمام طرفين يتفاعل كل منهما مع الآخر، ليخرج لنا معنى جديداً نابعا من تفاعل السياقات، لغرض الإثبات والإستدلال. (١٠٦) وهذا ما كان يهدف إليه المؤلف.

لقد استطاع الشيخ الرئيس أن يهييء لنا من خلال هذه القصة ترابطا كبيرا بين المشاهد والأحداث، والأوصاف بكل تغيراتها وتبدلاتها ، ومن حيث الزمان والمكان أيضا، وذلك فيما يسمى بالحبكة القصصية. (١٠٧) وهو يضعنا بين الحين والآخر بين يدي مشهد من مشاهد الطبيعة ، أو صورة وصفية غاية في الجمال والإنبهار، وغايته - في رأي البحث - أن يجعلنا دائما أمام عنصر المفاجأة، يقول: ((فساوى بنا الطيران بين صدفي جبل الإله في واد معشب خصيب، بل مجذب خريب حتى تخلف عنا جنابه، وجزنا جيزته، ووافينا هامة الجبل فإذا أمامنا ثمانى شواهاق)) (١٠٨).

إذ نلاحظ أنه يتحدث عن جمال الطبيعة وخصبها، بيد إنه ما يلبث أن يصفها بالجذب والخراب، لشعوره بالغربة، وملاحقة هاجس الخوف الذي ما زال يلاحقه وجماعته على الرغم من ابتعادهم عن موضع المقتنصين. ومن هذا الجبل الذي سماه بجبل الإله الذي يطل على ثمانية جبال بقممها الشاهقة التي لا يطالها البصر ، وظلالها الوارفة ووديانها السحيقة ، فيجتهدون في اجتيازها مع شدة العناء ، يقول: ((فإذا أمامنا ثمانى شواهاق تنبوعن قللها

اللوافظ . فقال بعضنا لبعض سارعوا فلن نأمن إلا بعد أن نجوزها ناجين ، فعانقنا الشدّ حتى أتينا على ستة من شوامخها وأنتهينا إلى السابع ..)) (١٠٩).

إن المتتبع لأوصاف الطبيعة المذهلة التي عرضها القاص الشيخ الرئيس . في وصفه للجبل السابع وما بعده والتي زوّقها بالسجع المطرب للاسماع ، والملهف للأفئدة ، (١١٠) يجدها اوصافاً وصوراً فاقت اوصاف الوصافين في الشعراء وصورهم ، وكأنا أمام شاعر رومانسي لا يشق له غبار ، وأمام ريشة فنان رسام ماهر بيذ الرسامين ، ويهزم الفنانين ، ويبيذ المصورين ، يقول : ((فلما تغلغلنا تخومه ، قال بعضنا لبعض هل لكم في الجمام فقد أوهنا نصب ، وبيننا وبين الاعداء مسافة قاصية ، فرأينا أن نخصّ للجمام من ابداننا نصيباً فإن الشroud على الراحة اهدى إلى النجاة من الأنبتات ، فوقفنا على قلته فإذا جنان مخضرة الارحاء عامرة الأفطار ، ثمرة الأشجار ، جارية الأنهار ، يروي بصرك نعيمها بصور تكاد لبهاتها تشوش العقول ، وتستبتهت الالباب وتسمعك أحناء مطربة لأذاننا وأغاني شجية . وتشمك روائح لا يداينها المسك السري ولا العبر الطري فأكلنا من ثماره وشربنا من أنهاره ، ومكثنا به ريث ما اطرحنا الإعياء ..)) (١١١).

إنها صورة من صور الجنان التي وصفها الرحمن في كتابه العزيز، ولعلّ تحديد القلة - أعلى قمة الجبل - السابعة من لدن الكاتب - ابن سينا - فيه إحياء بما ورد في القرآن الكريم بصفة الأعراف ، في سورة الأعراف المباركة التي قالوا عنها أنها يهب عليها نسيم الجنة ، ولهيب النار ، إذ نجد أن هذه العصبية لم تزل تعيش حالة من التوجس والخوف من اللحاق بهم فلا يأمن لهم مأمن ، ولا يقر لهم قرار من دعة واسترخاء على الرغم من جمال المكان وروعته وهدوئه يقول : ((فقال بعضنا لبعض سارعوا فلا مخدعة كالأمن ، ولا منجاة كالإحتياط ، ولا حصن أمنع من إساءة الظنون ، وقد امتد بنا المقام في هذه البقعة على شفا غفلة ووراءنا أعداؤنا يقتفون آثارنا ، ويتفقدون مقامنا ، فلهموأ نبرح ونهجر هذه البقعة وإن طاب الثواء بها فلا طيب كالسلامة ..)) (١١٢).

إنهم يبحثون عن الملجأ والملاذ ، ويبحثون عن الخلاص ، الخلاص من أغلال البدن و أغلال النفوس ، وأغلال الفكر ، فلا يطيب لهم مقام ولم يكن يُغريهم من ملذات ، وجمال وراحة ، بعد طول المعاناة تلك التي أدت إلى السقوط في مهاوي الشيطان في المراحل العصبية التي مرت بهم، ولا يقر لهم قرار الآ بلقاء الملك. رمز الالوهية والوحدانية والقدرة يقول: ((وأجمعنا على الرحلة ، وانفصلنا عن الناحية ، وحللنا بالثامن منها فإذا شامخ خاض رأسه في عنان السماء ، تسكن جوانبه طيور لم ألف اعدب أحناء ، واحسن ألواناً واطرف صوراً ، وأطيب معاشرة منها ..)) (١١٣). وهذا الوصف يذكرنا بوصف ابن خفاجة الاندلسي للجبل بقوله: (١١٤)

وأرعن طماح الذوابة باذخ	يطاول أعنان السماء بغارب
يسد مهبّ الريح عن كل وجهة	ويزحم ليلاً شهبه بالمناكب
وقور على ظهر الفلاة كأنه	طوال الليالي مطرق في العواقب
أصخت إليه وهو مطرق صامت	فحدثن لي ليل السرى بالعجائب

ويبدو للبحث - الذي ليس من أهدافه ولا في خطته الخوض في قضايا الفلسفة وآراء الفلاسفة ، وإنما هدفه هو الدراسة الفنية والأسلوبية لرسالة فلسفية ، كونها قطعة نثرية أدبية اشتملت على عناصر القص الأدبي ووسائله الفنية- أن العدد ثمانية الذي وصف به الكاتب الجبال الشواهد يعكس تصوره الفلسفي في نظرتة إلى الطبيعة وارتباطها بالحق ، وهي رموز صوفية ، تحدث عنها المتصوفة والفلاسفة واسهبوا في تقسيماتها وترتيبها . (١١٥) ثم ينقلنا الكاتب بعد ذلك إلى مشهد آخر يتضمن وصفاً لقصر الملك وطريقة استقباله لهذه الجماعة التي أرادت أن تعرض مظلمتها عليه ، ويبدو لنا من خلال الوصف وطريقة العرض انه يقصد الذات الحق ، يقول : ((وذكرت أن وراء هذا الجبل مدينة يتبوأها الملك الأعظم ، وأي مظلوم استعدها وتوكل عليه كشف عنه الضراء بقوته ومعونته ، فاطمأنا إلى إشارتها ، وتيمنا مدينة الملك حتى حللنا بفنائه منتظرين لإذنه فخرج الأمر بإذن الواردين فأدخلنا قصره حتى وصلنا إلى حجرة الملك فلما رفع لنا الحجاب ولحظ الملك في جماله مقلتنا عقلت به أفندتنا ، ودهشنا دهشاً عاقنا عن الشكوى ، فوقف على ما غشنا فرد علينا النبات بتلطفه ..)) (١١٦)

إننا نقف أمام وصف يبهر أفندتنا وأسماعنا لما نرى ونسمع ، ويذهب هذا الوصف بأذهاننا إلى صفات الجليل الأعلى ويجعلنا ننتظر المزيد لكي يترسخ هذا الاعتقاد . إذ يقول ((.. واخواني متشبثون بي يطلبون مني حكاية بهاء الملك بين ايديهم ، وسأصفه وصفاً موجزاً وافراً فأقول إنه الملك الذي مهما حصلت في خاطرك جمالاً لا يمازجه قبح وكمالاً لا يشوبه نقص صادفته مستوفى لديه ، وكل جمال بالحقيقة حاصل له ، وكل نقص ولو بالمجاز منفي

عنه ، كله لحسنه وجه ولجوده يد ، من خدمه فقد اغتم السعادة القصوى ومن صرمه فقد خسر الآخرة والدينا.. ((١١٧)).

وخلاصة القول ؛ إن هذه الرسالة الادبية الفلسفية تعد منجزاً فريداً من نوعه لما حملته من أفكار وتصوير، مع تفرداها في الأسلوب ، وقد قامت هذه الرسالة على ثلاثة مشاهد عرض في الاول دعوته إلى ضرورة جهاد النفس ومكابدتها في محاربة جند الشيطان من خلال محاربة الشهوة وأهواء النفس .

وعرض في المشهد الثاني؛ رحلته مع جماعته ووقوعهم في مهاوي النفس الشيطانية. وعرض في المشهد الثالث؛ محاولاته مع جماعته في الخلاص من أشراك الشيطان وحباله التي كادت تلتف على أعناقهم ، وما يكادون يخلصون أعناقهم من الحبال حتى يطيروا مبتعدين حاملين معهم في أرجلهم حلق الحديد حتى يجتازوا ثمانية جبال شاهقات بحثاً عن الخلاص .

كما يعرض لنا وصف دار الملك بأوصاف تدل على وحدانية الله وتفرده وقدرته وتمكنه وعظمته . ويبدو للبحث أن الكاتب استعار صورة الطيور للانسان لما تمتلكه الطيور من حرية الحركة والتنقل من مكان إلى آخر مع سهولة هذه الحركة والانتقال ، إذ لا تحدها الحدود ، ولا تمنعها الفواصل والموانع الطبيعية والاصطناعية ، ولتدل أيضاً على تمتع الانسان بالحركة في اختيار الموقف والعقيدة ، والدين من دون قيد أو شرط . شريطة ان يستعمل عقله ، حينها يهتدي إلى سواء السبيل .

ومجمل القول في رسالة الطير أن الكاتب الأديب الفيلسوف الرنيس ابن سينا قد عرض موضوع النفس الإنسانية ، التي تتحدث عن الحقيقة والإيمان ، ويحثها على شحذ الهمة في البحث عن الدلائل ، والوسائل التي توصل الإنسان إلى مخافة الله ، وإدراك وحدانيته ، وقدرته

وعظمته ، وضعف النفس الإنسانية أمام الشهوات ، ومغريات الشيطان . واغراءات جند الشيطان ، فيتخيل هذه الرحلة التي تمثل رحلة النفوس للتخلص من أبدانها ، وبأسلوب استعاري لم يسبق إليه . عندما يشبه مجموعة من الناس بسرب من الطير . في ظل آفاق قاص متمكن من وسائل القص الناجح.

الهوامش:

- (١) ينظر: وفيات الأعيان: ٢٦٩/١.
- (٢) ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
- (٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٩/١ - ٢٧٠.
- (٤) عيون الأنبياء في طبقات الأطباء: ٤٣٧.
- (٥) المصدر نفسه والصفحة.
- (٦) ينظر: الأدب العربي في إقليم خوارزم: ١٤٠.
- (٧) ينظر: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء: ٤٣٩.
- (٨) ينظر: المصدر نفسه: ٤٤٠.
- (٩) أورد له صاحب عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ٢٢٥ بيتا منها قصيدتان مطولتان بلغت أبيات إحداهما ٥٢ بيتا. يراجع: عيون الأنبياء: ٤٠١-٤٠٢.
- (١٠) ينظر: الأدب العربي في إقليم خوارزم: ١٤٠.
- (١١) ينظر: المصدر نفسه: ٧٥.
- (١٢) ينظر: الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد، وظهور الغزالي، عدنان حسين البغدادي: ١٤.
- (١٣) ينظر: اتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر؛ نهاد التكرلي: ٩٤. وينظر: نظرية النقد العربي في ثلاثة محاور متطورة: د. محمد حسين علي الصغير: ٧٥.
- (١٤) البحث البلاغي عند العرب: د. أحمد مطلوب: ٥١.
- (١٥) ينظر: اللغة الشعرية الخطاب النقدي العربي ((تلازم التراث والمعاصرة)): ١١٥.
- (١٦) ينظر: كتاب الأخلاق: أحمد أمين: ١٢٠.
- (١٧) ينظر: فن القصة: د. محمد يوسف نجم: ١١.
- (١٨) رسائل ابن سينا - رسالة الطير - ٤٢، ومن لطائف المعاني في هذه الأفتاحية انه يخاطب الصديق الذي يقول عنه انه من غير المعقول ان يحرم صديقه من العسل عند جنبيه، إذ يهدب بمعنى يجني، والشوب: العسل (ينظر: اللسان مادة هذب، وشوب).
- (١٩) الحقيقة: هي اقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره في محل التنزيل، وقيل الحقيقة سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه. معجم مصطلحات الصوفية: د. عبدالمنعم الحفني: ٧٩.
- (٢٠) رسائل ابن سينا (رسالة الطير): ٤٢.
- (٢١) ينظر: معجم مصطلحات الصوفية: ٣٥.
- (٢٢) رسائل ابن سينا (الرسالة): ٤٢، الخفي: من المصطلحات الصوفية وتعني لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة، فلا يحصل بالفعل إلا بعد غلبات الواردات الربانية، ليكون واسطة بين الحضرة والروح في قبول تجلي صفات الربوبية، وإفاضة الفيض الإلهي على الروح. معجم مصطلحات الصوفية: ٩١.
- (٢٣) رسائل ابن سينا، رسالة الطير: ٤٣.
- (٢٤) المصدر نفسه والصفحة.
- (٢٥) المصدر نفسه والصفحة.
- (٢٦) المصدر نفسه والصفحة.
- (٢٧) ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
- (٢٨) ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
- (٢٩) ينظر: دليل الناقد الأدبي: ١٠٣.
- (٣٠) الحدث المتصاعد ((وهو مع الحدث الآفل والذروة واحد من العناصر الأساسية في بنية عقدة محبوكة بإحكام، والحدث المتصاعد يبدأ مع العرض وينتهي إلى الذروة)). المصطلح السردي (معجم مصطلحات) ترجمة عايد خزندار: ١٩، ٢٠٠.
- (٣١) ينظر: جمرة النص الشعري، عز الدين المناصرة: ٣٤.
- (٣٢) ينظر: الموضوع والسردي (مقاربة بنيوية تكوينية في الأدب القصصي)، سلمان كاصد: ٢٢.
- (٣٣) رسائل ابن سينا، رسالة الطير: ٤٣.
- (٣٤) المصدر نفسه: ٤٤.
- (٣٥) المصدر نفسه: ٤٥.
- (٣٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢.
- (٣٧) رسائل ابن سينا، رسالة الطير: ٤٢.

- (٣٨) ينظر : المصطلح السردى : ٣٤ .
- (٣٩) رسائل ابن سينا ، رسالة الطير : ٤٤ . والزمان : هو ((المدى الزمني الذي تستغرقه الوقائع والمواقف المعروضة..)) المصطلح السردى : ٧٨ ، ٢٣٤ . و ((المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف، والتي تحدث فيه اللحظة السردية)) المصدر نفسه : ٢١٤ .
- (٤٠) المدخل إلى مناهج النقد الحديث : د. بسام قطوس : ١٠٤ .
- (٤١) المصدر نفسه والصفحة .
- (٤٢) المصدر نفسه : ١٠٩ .
- (٤٣) ينظر : الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها . د. موسى ربابعة : ٤٣ .
- (٤٤) مشكلات فلسفية معاصرة . مشكلة الفن : د. زكريا إبراهيم : ٤٠ .
- (٤٥) ينظر : المصدر نفسه : ١١٦ - ١١٧ .
- (٤٦) ينظر : مشكلات فلسفية معاصرة . مشكلة الخلقية . د. زكريا إبراهيم : ٥٩ .
- (٤٧) الرمز الشعري عند الصوفية ، د. عاطف جودة نصر : ٥٩ .
- (٤٨) ينظر : الرسالة في رسائل ابن سينا : ٤٢ وما بعدها . أشجاني : أ حزني واغضبني (ينظر اللسان: مادة شجي) (يهدب : يمنع النعمة (ينظر اللسان : مادة هذب) والشوب : اللين، والعسل (ينظر : اللسان مادة شوب) والدعاف : السم القاتل (ينظر اللسان : مادة دُغف) التلصص : استراق النظر ، وهي مصدر لصـسرق (ينظر: اللسان مادة لصص). الجنادل : مفرد ما جندل ؛ وهي الحجارة (اللسان مادة جندل) والمحميات : عظام الحجارة . (ينظر : اللسان : حما) وتستترط : تتبلع (ينظر: اللسان مادة سطرط). والسمادل : مفرد ما سمدل، وهو طير قيل يدخل النار ليحترق فيعود إلى شبابه. (ينظر: اللسان مادة سمل).
- (٤٩) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي : ٩٣ .
- (٥٠) رسائل ابن سينا ، رسالة الطير : ٤٢ .
- (٥١) المصدر نفسه : ٤٥ .
- (٥٢) ينظر : جواهر البلاغة : ٩٤ .
- (٥٣) رسائل ابن سينا ، رسالة الطير : ٤٢ .
- (٥٤) المصدر نفسه : ٤٧ .
- (٥٥) ينظر : جواهر البلاغة : ٩٣ .
- (٥٦) ينظر : رسائل ابن سينا ، رسالة الطير : ٤٧ .
- (٥٧) ينظر : البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ، د. كامل حسن البصير : ١٣٥ .
- (٥٨) رسائل ابن سينا ، رسالة الطير : ٤٣ .
- (٥٩) الأمر نوعان : حقيقي : وهو الذي تكون فيه مرتبة المخاطب أدنى من مرتبة الأمر . ومجازي : وهو الذي تكون فيه مرتبة المخاطب مساوية لمرتبة الأمر ، أو أعلى من مرتبته ، ومنها : الألتماس : الذي يكون فيه المتخاطبان بمنزلة متساوية . يراجع جواهر البلاغة : ٧٧-٧٩ .
- (٦٠) أسماء الأفعال : كلمة تدل على ما يدل عليه الفعل ، لأنها لا تقبل علامته ، وهي تحتوي أحرف الفعل زيادة أو نقصاناً . ينظر : جامع الدروس العربية : ١ / ١٥٨ - ١٦١ .
- (٦١) ينظر : جواهر البلاغة : ٣٦٠ .
- (٦٢) ينظر : البديع ، عبدالله بن المعتز . شرح محمد عبد المنعم خفاجي : ١٥ - ١٦ .
- (٦٣) ينظر : البلاغة والتطبيق : ٤٣٩ ، ٤٥١ .
- (٦٤) ينظر : أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ ريتز : ٦ .
- (٦٥) الجنس في رأي البلاغيين نوعان : جناس تام وهو ما تطابقت ألفاظه في الشكل مطابقة تامة واختلف معناه مثل قول أبي تمام :
- هَنَّ الحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَافَهُ
مَنْ حَانَهُنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ
- ديوانه : ٢١٧ .
- وجناس ناقص : وهو اختلاف بعض حروف اللفظة في أولها أو آخرها . ينظر : أسرار البلاغة : ١٨ . مثل قول البحري :
- بسيوف إيماضها أوجالُ
للأعادي ووقعها آجالُ
- ديوانه : ٣٢٤ .
- (٦٦) رسائل ابن سينا ، رسالة الطير : ٤٢ .
- (٦٧) أسرار البلاغة : ٢٠ .
- (٦٨) ينظر : مفاهيم في الفلسفة والإجتماع ، أحمد خورشيد النوره جي : ١٣٩ ، ١٨١ .
- (٦٩) رسائل ابن سينا ، رسالة الطير : ٤٢ .
- (٧٠) المصدر نفسه والصفحة .

- (٧١) المصدر نفسه : ٤٣ .
- (٧٢) المصدر نفسه : ٤٧ .
- (٧٣) المقابلة : وهي أن يوتي بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ، ثم يوتي بما يقابلها على الترتيب ومثاله قوله تعالى ((فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)) سورة الليل : ٥ - ١٠ . وينظر جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي : ٣٦٧ .
- (٧٤) ينظر : جواهر البلاغة : ٣٤٦ .
- (٧٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥١ .
- (٧٦) رسائل ابن سينا ، رسالة الطير : ٤٢ .
- (٧٧) المصدر نفسه : ٤٣ .
- (٧٨) المصدر نفسه والصفحة .
- (٧٩) المصدر نفسه : ٤٤ .
- (٨٠) المصدر نفسه : ٤٥ .
- (٨١) المائدة : ١٢ .
- (٨٢) رسائل ابن سينا ، رسالة الطير : ٤٥ .
- (٨٣) الكهف : ٦٢ .
- (٨٤) رسائل ابن سينا ، رسالة الطير : ٤٥ .
- (٨٥) سمي الجاحظ الخطبة التي لم تفتح بالبسملة والحمدلة ، ولم تستفتح بالتمجيد بالبراء ، وسمى الخطبة التي لم توشح بالقرآن ولم تزين بالصلاة على النبي بالشوهاب . يراجع : تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم . حنا الفاخوري : ٣٣٨/١ .
- (٨٦) الرسالة : ٤٢ ، والنص المبارك ((وما توفيقى إلا بالله ..)) في الآية ٨٨ ، من سورة هود .
- (٨٧) ينظر : الفلسفة الإسلامية . دراسات في المجتمع الفاضل . د. علي الجابري : ٢١٤ .
- (٨٨) ينظر : الرمز الشعري عند الصوفية : ٢٨٠ .
- (٨٩) الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي : ١٨ .
- (٩٠) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠ . وينظر : رسالة حي بن يقظان ورسالة الطير ، في نظم ابن الهبارية : ٩٧ .
- (٩١) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦-٢٧ .
- (٩٢) رسائل ابن سينا رسالة الطير - : ٤٣ .
- (٩٣) الكناية هي : ان يكنى عن الشيء ويعرض به وذلك بذكر لوازمه ولا يصرح به . ينظر : كتاب الصناعاتين لابي هلال العسكري . تحقيق د. مفيد قميحة : ٤٠٧ .
- (٩٤) الاستعارة : هي نقل العبارة عن موضع استعمالها في اصل اللغة إلى غيره لغرض . ينظر : كتاب الصناعاتين : ٢٩٥ .
- (٩٥) رسائل ابن سينا - رسالة الطير - : ٤٤ .
- (٩٦) المصدر نفسه والصفحة .
- (٩٧) المصدر نفسه والصفحة .
- (٩٨) ينظر : التربية الروحية بحوث في جهاد النفس ، السيد كمال الحيدري : ٢٦٣ ، ٢٧٧ .
- (٩٩) المصدر نفسه : ٢١٤ .
- (١٠٠) رسائل ابن سينا ، رسالة الطير : ٤٤ .
- (١٠١) المصدر نفسه والصفحة . ونلاحظ إن الكاتب استعمل لفظة : (أيس) وهي قليلة الاستعمال وقيل عنها من الالفاظ الميتة ، ليثبت لنا معرفته باللغة واصولها وتصريفها . يراجع لسان العرب مادة أيس .
- (١٠٢) المصدر نفسه والصفحة .
- (١٠٣) كتاب الامثال ، الاصعمي : ٢٩٨ . وهو من الامثال التي تدل على ادعاء الرجل علماً لا يحسنه .
- (١٠٤) رسائل ابن سينا ، رسالة الطير : ٤٥ . ونهدك سواء السبيل معنى قراني مأخوذ من قوله تعالى ((عسى ربي أن يهديني سواء السبيل)) من الآية : ٢٢ من سورة القصص .
- (١٠٥) أسرار البلاغة . الجرجاني : ٢٦ .
- (١٠٦) ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : د. جابر عصفور : ٢٢٦-٢٢٧ .
- (١٠٧) ينظر : موسوعة المصطلح النقدي . سلسلة الكتب المترجمة (١١٠) الحكمة . اليزابيث دبل ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة : ١٢ .
- (١٠٨) رسائل ابن سينا . رسالة الطير : ٤٥ .
- (١٠٩) المصدر نفسه والصفحة .
- (١١٠) السجع : هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر وهي تشبه القافية في الشعر وجاءت هذه

الاسجاع من نوع السجع المطرف ، وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن ، وانفقتا في التقفية كما في النجاة والانبئات . يراجع جواهر البلاغة : أحمد الهاشمي : ٤٠٤ .

(١١١) رسائل ابن سينا . رسالة الطير : ٤٥ .

(١١٢) المصدر نفسه : ٤٦ .

(١١٣) المصدر نفسه والصفحة .

(١١٤) ديوانه : ٣٢٠ . وابن خفاجة هو شاعر اندلسي ، ولد في الاندلس في ٤٥٠ هـ . وتوفي سنة ٥٣٣ هـ .

(١١٥) ينظر : الرمز الشعري عند الصوفية : ٢٧٩ - ٢٨١ .

(١١٦) رسائل ابن سينا . رسالة الطير : ٤٦ - ٤٧ .

(١١٧) المصدر نفسه : ٤٧ .

مناهل البحث:-

- القرآن الكريم
- ابو تمام حياته وشعره، الشيخ كمال أبو مصلىح ورفاقه، نشر المكتبة الحديثة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م
- اتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر : نهاد التكرلي ، سلسلة الموسوعة الصغيرة ، نشر وزارة الثقافة والفنون ، العراق ، طبع دار الحرية للطباعة والنشر. بغداد. ١٩٧٩.
- الأدب العربي في إقليم خوارزم ، هند حسين طه ، نشر وزارة الأعلام ، العراق . سلسلة الكتب الحديثة (١٠٠) طبع ونشر دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق ، هـ - ريتز . استنبول مطبعة وزارة المعارف . ١٩٥٤ .
- الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، د. موسى سامح ربابعة، نشر دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م.
- البحث البلاغي عند العرب : د . أحمد مطلوب . سلسلة الموسوعة الصغيرة . ١١٦ . نشر دار الجاحظ للنشر. طبع دار الحرية للطباعة والنشر . بغداد . ١٩٨٢ م .
- البديع : عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي ، شرحه وعلق عليه ، محمد عبد المنعم خفاجي . نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .
- البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب و د. كامل حسن البصير ، نشر وزارة التعليم العالي جامعه بغداد العراق. الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
- تأريخ فلاسفة الإسلام ، د. محمد لطفي جمعة . د. م . و . د . ت .
- التربية الروحية. بحوث في جهاد النفس، السيد كمال الحيدري، نشر مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف الأشرف، العراق، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.
- جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، مراجعة وتنقيح . د. محمد عبد المنعم خفاجه ، نشر المكتبة العصرية بيروت ، ط ١٦ / ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، حنا الفاخوري، نشر دار ذوي القربى، طبع مؤسسة خليفة للطباعة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- جمرة النص الشعري (مقاربات في الشعر والشعراء والحداثة والفاعلية)، عز الدين المناصرة. نشر وطبع دار المجدلوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد الهاشمي . نشر دار إحياء التراث العربي . ط ١٢ ، بيروت . د . ت .
- دليل الناقد الأدبي: د. ميجان الرويلي، د. سعد البازعي، نشر المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٠ م
- ديوان ابن خفاجة، تحقيق د. سيد غازي، نشر وطبع منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م.
- ديوان البحترى ، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، نشر دار المعارف، مصر ١٩٦٣ م.
- رسائل ابن سينا ، تصحيح ميكائيل بن يحيى المهزني. طبع مطبعة برييل بليدن المحروسة ١٨٨٩ م، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٧ م.
- رسالة حي بن يقظان ورسالة الطير للشيخ الرئيس ابن سينا. نظم هبة الله البغدادي وقصيدة الشاعر ابن الهبارية البغدادي. تحقيق وشرح صادق كمونة المحامي. نشر وطبع دار العاني، بغداد ١٩٨٤ م.
- الرمز الشعري عند الصوفية ، د . عاطف نصر جودت ، نشر دار الأندلس ، ودار الكندي للطباعة والنشر ، بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٨ م .
- الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي ، عدنان حسين العوادي ، نشر دار الرشيد للنشر ، سلسلة دراسات (١٩١) طبع دار الحرية للطباعة ببغداد. ١٩٧٩ م .

- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. د. جابر عصفور، نشر وطبع دار التنوير للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٩٨٣ م.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة. ضبطه وصححه ووضع فهارسه محمد باسل عيون السود. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م.
- الفلسفة الإسلامية، د. علي حسين الجابري. نشر دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق. ط الأولى ٢٠٠٩ م.
- فن القصة: د. محمد يوسف نجم. نشر دار صادر للطباعة والنشر، بيروت. الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.
- كتاب الأخلاق: أحمد أمين. نشر دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٢٥ م.
- كتاب الأمثال للأصمعي، تحقيق د. محمد جبار المعيد، نشر دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م بغداد.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري جمع وتحقيق وضبط د. مفيد قميحة، نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- لسان العرب، ابن منظور الأفرقي، تحقيق ونشر دار صادر بيروت الطبعة الرابعة ٢٠٠٧ م.
- اللغة الشعرية الخطاب النقدي العربي ((تلازم التراث والمعاصرة)) د. محمد رضا مبارك. نشر دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد ١٩٩٣ الطبعة الأولى.
- المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، د. بسام قطوس، نشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م.
- مشكلات فلسفية معاصرة - مشكلة الخلقية، د. زكريا إبراهيم. نشر مكتبة مصر، طبع دار مصر للطباعة. د. ت.
- مشكلات فلسفية معاصرة - مشكلة الفن، د. زكريا إبراهيم. نشر مكتبة مصر طبع دار مصر للطباعة. د. ت.
- المصطلح السردي (معجم مصطلحات) تأليف: جيرالد برنس. ترجمة: عايد خزندان. نشر المجلس الأعلى للثقافة. الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م القاهرة.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
- معجم مصطلحات الصوفية، د. عبد المنعم الحفني، نشر دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- مفاهيم في الفلسفة والأجتماع، أحمد خورشيد النوره جي، نشر دار الشؤون الثقافية العامة، العراق. ط ١ / ١٩٩٠ م بغداد.
- موسوعة المصطلح النقدي، الحُبكة. سلسلة الكتب المترجمة (١١٠) تأليف اليزابيث دبل، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، نشر دار الرشيد للنشر/العراق، طبع دار الحرية للطباعة ١٩٨١ م.
- الموضوع والسرد مقارنة بنيوية تكوينية في الأدب القصصي: سلمان كاصد، نشر وطبع دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٢ م.
- نظرية النقد العربي في ثلاثة محاور متطورة، د. محمد حسين علي الصغير، سلسلة الموسوعة الصغيرة. نشر دار الشؤون الثقافية العامة بغداد. ١٩٨٦ م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ ابن خلكان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، فهرست؛ رياض عبد الله عبد الهادي. نشر وطبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية؛ ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

Bird Message Ibn Sina ... stylistic study.

He is Al Hussein Bin Abdullah Abu Ali honor President philosopher-king, the poet. Employer classifications in medicine and logic and naturalist and Alalahiat. Born in a village in Bukhara and starch and learn where and appointed an elegant one of their cities.

Dealt with this message, his literary (message fowl), as contained within the total messages Ibn Sina in the secrets of eastern wisdom ., Which occurred in the six pages of medium size and demonstrated and achieved Mikael Ben Yahia Almehrna. Published in 1889 AD in Leiden in Germany., And re-printed by library of Al Muthanna in Baghdad to its owner Kassim Mohamed Ragab in 1967 AD.

Treat Ibn Sina in this letter deals with humanistic psychology in their own greed and their tendency to lower more than penchant for the Hereafter., And its internal conflict between: her love of the minimum, or drop him. Artistic style literary pictorial high not familiar writers, writers or poets in earlier eras as well as his age. Has the message reflected the tendency of the author's philosophy of Making himself a preacher for himself and others, and was called to the ascetic life.

Drawing us Shaykh Ibn Sina in this letter image touch humanistic psychology souls angelic call morally and make them looked at what the pictures of accidents and the reflection of these images on the human psyche, benefiting from the story of the ascension into heaven mentioned in the Holy Koran and the making his method in that language and rhetoric.

Bird message to Ibn Sina

... Stylistic study

Scattering, stylistic,)

(analysis

.... Search

M. Abd Ali Obaid Ali Al-Shammari

Pedagogical college open
/ Wasit